

# القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت

## تأليف : السيد محمد مرتضى الحسين الزبيدي

(١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

تحقيق : الدكتور ضاحي عبدالباقي محمد \*

### تقديم :

حمداً لله على آلائه ونعمه ، وصلاة وسلاماً على خاتم أنبيائه ورسله ، وعلى آله وصحابته المتقين البررة ، وبعد :

فهذه رسالة ألفها السيد محمد مرتضى الزبيدي شيخ علماء النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري ومطلع القرن الثالث عشر ، الذي أكرمه المولى عز وجل فبرع في جميع العلوم العربية والإسلامية ، ونبغ فيها وتفوق ، ثم أدلى بدلوه في خدمتها فأثراها بمصنفاته العديدة ومؤلفاته القيمة التي تربو على المائة ما بين أسفار بسيطة ورسائل وجيزة كانت زاداً طيباً لمعاصريه وللأجيال التي جاءت بعده حتى يوم الناس هذا .

ومن تلك المؤلفات هذه الرسالة النفيسة الماتعة التي يسعدني أن أتخف بها القارئ العربي ، وهي على صغر حجمها غنية بما حوته من أفكار ثرية تنبئ عن ثقافة عريضة وإطلاع واسع .

- يعمل الآن خبيراً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وكان الزبيدي قد صنف هذه الرسالة تلبية لرغبة أحد أصدقائه الحميمين قد تناول مادتها في «تاج العروس» الذي انتهى من إعداده ١١٨٨هـ<sup>(١)</sup> موزعة بين ثلاث مواد ، هي : (تبت) ، (توب) ، و(تبه) .. ويرجع تاريخ تأليف هذه الرسالة إلى ١١٩٢هـ : أي بعد أن انتهى من التاج بأربع سنوات وقبل أن يصنف التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة الذي انتهى منها سنة ١٢٠٣هـ<sup>(٢)</sup> .. وقد ضمن التكملة معظم المادة التي وردت في مستدرك التاج وما صوبه من كلام الفيروزآبادي .. ولكنه فيما يخص لفظ التابوت لم يذكر إلا في مادتي : (توب) و(تبه) وما ورد في المادتين ليس إلا إشارة خاطفة لما ورد بالتاج مكتفياً بما فصله فيه .

وهأنذا أقدم بين يدي الرسالة دراسة - تعد ضافية بالنسبة لحجمها الصغير - تحدث فيها عن المؤلف وجانباً من حياته وعلمه وبعض مؤلفاته .. ثم عرّجت على الرسالة فوصفت نسختيها المخطوطتين ثم وضحت منهجي في التحقيق ، وأخيراً وقفت مع تأصيل كلمة «تابوت» التي هي موضوع الرسالة وناقشت ما نقله الزبيدي عن صيغها ، وأيها تُعدُّ الصيغة القدمى .

نسأل الله العون والتوفيق والسداد ونستهل الحديث بالكلام عن :

١ - لقي المؤلف حظاً كبيراً من العلماء الذين أرخوا له وأسهبوا في عرض حياته بدءاً من تلميذه عبدالرحمن الجبرتي في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» وكتابه هذا كان عمدة كل من كتبوا عن الزبيدي بعده، و«حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للشيخ عبدالرزاق البيطار (ت ١٣٢٥هـ) وقد

(١) خاتمة تاج العروس - انظر ج / ١٠ ص ٤٦٥ (المطبعة الخيرية بمصر) .

(٢) خاتمة التكملة والذيل والصلة المحفوظة بمكتبة القرويين .

سجل ما كتب الجبرتي بحذافيره ، و« فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات » لعبدالحكي الكتاني الفاسي ، و« أبجد العلوم » تأليف صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ، وخاتمة تاج العروس لمصحح طبعة المطبعة الخيرية ، ومقدمة الجزء الأول من تاج العروس ( طبعة الكويت ) للأستاذ عبدالستار فراج ، والمقدمة التي كتبها الأستاذ مصطفى حجازي للتكملة والذيل والصلة للزبيدي ، وكتاب « الزبيدي في كتابه تاج العروس » للدكتور هاشم طه شلاش .. وتعد هذه الدراسة أعمق الدراسات عن الزبيدي ؛ لأنها رسالة جامعية حرص صاحبها أن يدون كل شاردة وواردة عنه استطاع أن يلم بها .. وساعده على ذلك أنه قرأ تاج العروس كله بإمعان؛ لأنه موضوع دراسته، فهدته القراءة إلى معلومات عن الرجل دونها في خلال مواد معجمة ولنجتزئ من سيرته هذه النبذة القصيرة :

هو السيد محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق ، ينتهي نسبه إلى الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الواسطي العراقي أصلاً<sup>(١)</sup> هاجر أحد أجداده (أبو الفرج) من العراق إلى الهند عقب غزو هولاكو بغداد<sup>(٢)</sup> .

ولد سنة ١١٤٥ (خمس وأربعين ومائة وألف) هجرية في بلگرام (بالقاف القاهرية) وهي إحدى المدن الهندية<sup>(٣)</sup> .. لكن الأستاذ عبدالستار

(١) فهرس الفهارس ٥٢٧/١ ، ونشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف ٢١/٢ .

(٢) الزبيدي في كتابه تاج العروس ٤٥ عن دائرة المعارف الإسلامية ٤ / ١١٣ (الترجمة العربية ط إيران).

(٣) أبجد العلوم ٧٢١/٣ ، ونشر العرف ٢١/٢ وفهرس الفهارس ٥٢٧/١ .

فراج - رحمه الله - في مقدمته لتاج العروس (طبعة الكويت) يذكر أنه تتبع هذه البلدة في التاج في المواد التي يحتمل أن ترسم بها في التاج وهي : (بلجرم ، بلكرم ، بلج ، بلك ، بلجر ، بلكر) فلم يجد لها ذكراً في إحداها .  
والعجيب أن تلميذه الجبرتي الذي عوّل عليه كل من جاء بعده أغفل مكان ولادته ، قال : «ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف ، كما سمعته من لفظه ورأيت به خطه ، ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم ...» <sup>(١)</sup> ثم رحل من الهند إلى زَيْد باليمن <sup>(٢)</sup> وأقام بها مدة طويلة حتى قيل له الزبيدي <sup>(٣)</sup> .. ثم سافر إلى الحجاز للحج ودخل عدة مدن، وفيها التقى بعلماء تتلمذ عليهم . زار مكة سنة ١١٦٣ <sup>(٤)</sup> والتقى فيها بالعلامة عبدالرحمن العيدروس <sup>(٥)</sup> .. وعندما زار مكة سنة ١١٦٤ تعرّف على محمد بن الطيب الفاسي الذي تتلمذ عليه <sup>(٦)</sup> وكان أهم شيوخه .. وكان كتابه على القاموس «إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس» عمدة مراجعه في شرحه على القاموس .. ومن البلدان الحجازية - عدا مكة والمدينة الطائف فقد زارها سنة ١١٦٦ وفيها التقى شيخه العيدروس وقرأ عليه كتاب مختصر السعد ، وألبسَه الخرقة ووجهه إلى طريق التصوف <sup>(٧)</sup> وشوقه لزيارة مصر لمكانتها العلمية فسافر إليها

(١) عجائب الآثار ١٩٦/٢ ، وحلية البشر ١٤٩٣/٣ .

(٢) أبجد العلوم ٧٢١/٣ .

(٣) نشر العرف ٢١/٢ .

(٤) عجائب الآثار ١٩٦/٢ .

(٥) نشر العرف ٢٢/٢ .

(٦) الزبيدي في كتابه تاج العروس ٥١ .

(٧) عجائب الآثار ١٩٦/٢ .

بعد أن حج مصطحباً ركب الحجيج العائد إلى مصر، وذلك في التاسع من صفر سنة ١١٦٧ (سبع وستين ومائة وألف)<sup>(١)</sup> .. وفي القاهرة استقر بقية عمره وسكن في أول أمره بخان الصاغة<sup>(٢)</sup> وأخذ عن طائفة من العلماء المقيمين في القاهرة .. وكان يخرج بين الحين والحين ليزور بعض القرى المصرية، وكثيراً ما نجده في التاج يذكر بعض هذه البلدان ويقول : قد دخلتها ؛ كما زار بعض البلدان الشامية وقد كان يلتقي بعض هؤلاء العلماء المقيمين في هذه البلاد المصرية والشامية، ويأخذ عنهم<sup>(٣)</sup> .. وقد أحصى الدكتور هاشم شلاش في كتابه «الزبيدي في كتابه تاج العروس» أساتذة الزبيدي وصنفهم وفق جنسياتهم إلى تسعة أقسام وذلك على النحو التالي<sup>(٤)</sup> :

الهنود : (تسعة) - اليمانيون : (سبعة وثلاثون) - الحضرميون : (ثلاثة) - البحرانيون : (اثنان) - العراقيون : (اثنان) - الحجازيون : (خمسة عشر) - المغاربة : (سبعة عشر) - الشاميون : (ثمانية عشر) - المصريون : (تسعة وخمسون) - شيوخ آخرون لم يهتد إلى البلدان التي ينتمون إليها : (اثنان عشر).

وفي مصر بعد أن تزود فيها بزاد عظيم من العلم تحول من دور التلمذة إلى مرتبة الأستاذية فأخذ يلقي دروساً بعضها في المساجد مثل مسجد شيخون بالصليبة بالقرب من القلعة، وبعضها في منزلة وأخرى في منازل غيره .. ففي

(١) المرجع السابق ١٩٦/٢ .

(٢) المرجع السابق ١٩٦/٢ .

(٣) انظر : أبجد العلوم ٢١٦/٣ .

(٤) انظر : الزبيدي في تاج العروس ٧٩ - ١٠٨ .

مسجد شيخون كان يلقي دروساً يشرح فيها صحيح البخاري بطريقة لم تكن معهودة مما جعل رواه في هذا المسجد يزددون يوماً بعد يوم<sup>(١)</sup>.

وكان الزبيدي حنفي المذهب<sup>(٢)</sup> على دراية باللغتين الفارسية والتركية وبعض لسان الكرج<sup>(٣)</sup> ويسبب علمه الغزير المتنوع ذاع صيته واشتهر في داخل مصر وخارجها ووصله بعض الأعيان والملوك بالهدايا الطريفة من غلال ولحوم وأكسية<sup>(٤)</sup> قال الكتاني: «ولعظم شهرته كاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والمغرب والسودان وفزان والجزائر واستجازوه»<sup>(٥)</sup>.

لكن الزبيدي اعتكف في أواخر حياته بمنزله معتزلاً الناس، يقول الجبرتي: «واتفق أن مولاي محمداً سلطان المغرب - رحمه الله - وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وهو يقبلها، ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء، فأرسل له في سنة إحدى ومائتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها، وضاعت ولم ترجع إلى السلطان، وعلم السلطان من جوابه فأرسل إليه مكتوباً قرأته - وكان عندي ثم ضاع في الأوراق - ومضمونه العتاب والتوبيخ في رد الصلة...»<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أنه كان لمعايشته كتاب إحياء علوم الدين أثر في اعتزاله فقد قضى في شرحه إحدى عشرة سنة بدأ فيه سنة ١١٩٠ .. وانتهى منه سنة ١٢٠١ هـ.

(١) انظر: عجائب الآثار ٢ / ١٩٩ وحلية البشر ١٤٥٨ وأبجد العلوم ٣ / ٧١٩.

(٢) فهرس الفهارس ٥٢٧.

(٣) فهرس الفهارس ٥٢٩ عجائب الآثار ٢ / ١٩٩.

(٤) عجائب الآثار ٢ / ٢٠٠.

(٥) فهرس الفهارس ١ / ٥٢٩.

(٦) عجائب الآثار ٢ / ٢٠٣.

ولقد انتقلت روحه إلى بارئها في شعبان ١٢٠٥هـ إذ داهمه المرض بعد صلاة الجمعة ومات يوم الأحد <sup>(١)</sup> .

رحم الله الزبيدي كفاء ما قدم لدينه ولغته .

## ٢ - مؤلفات الزبيدي :

تنوعت مؤلفات الزبيدي فشملت جميع المعارف التي كانت سائدة في عصره ما بين لغوية وفقهية وحديث وتاريخية وغير ذلك ونجتزئ بأمثلة لها .

### أ - فمن مؤلفاته اللغوية :

١ - تاج العروس من جواهر القاموس ، وهو شرح للقاموس المحيط .. ويعد أوسع وأوعب معجم لغوي لضمه بين جنباته المعاجم السابقة له كما يعد - بالإضافة إلى تضمنه قدراً كبيراً من مفردات العربية - دائرة المعارف في العلوم العربية والدخيلة على اختلافها ، وقد طبع منه خمسة أجزاء في المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٧ وأشرفت على طبعه جمعية المعارف بالقاهرة ، ثم طبع كاملاً في عشرة أجزاء بالمطبعة الخيرية بالقاهرة كان آخرها سنة ١٣٠٧هـ ، ثم طبع منه الدكتور مصطفى جواد عشر كراريس في دار الفكر ببيروت <sup>(٢)</sup> .. ثم عهدت دولة الكويت إلى طائفة من العلماء في مختلف البلدان العربية بتحقيقه فحقق في ٤٠ مجلداً طبع منه ٣٠ جزءاً .. وطبع كاملاً سنة ١٩٩٤ في عشرين مجلداً بتحقيق علي شيري .. ومعظم مادة الرسالة التي نقوم بتحقيقها تضمنها التاج كما نبين ذلك .

(١) عجائب الآثار ٢ / ٢٠٩ .

(٢) الزبيدي في كتابه تاج العروس ١٩٧ .

٢ - التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة وقد طبع منه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ سبعة أجزاء، والثامن تحت الطبع.

ب - وفي التفسير :

تفسير على سورة يونس على لسان القوم (عجائب الآثار ٢ / ٢٠٤) .

ج - وفي الحديث :

١ - أربعون حديثاً في الرحمة (فهرس الفهارس ١/٥٣٩) .

٢ - الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة (أبجد العلوم ٣/٥٣٩) نشر العرف ٢/٢٧) .

٣ - إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية (فهرس الفهارس ١/٥٣٨) .

٤ - بذل المجهود في حديث: «شيبتن هود» (فهرس الفهارس ١/٥٣٨) .

٥ - بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب .. (عجائب الآثار ٢/٢٠٣، وفهرس الفهارس ١/٥٣٨) نشر العرب ٢/٢٦) وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ (معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٧٢٧) .

٦ - تخريج الأحاديث النووية (فهرس الفهارس ١/٥٣٩) .

٧ - جزء في تخريج حديث «نعم الإدام الخل» (أبجد العلوم ٣/٥٣٨، فهرس الفهارس ١/٥٣٨، نشر العرب ٢/٢٦) .

٨ - العقد الثمين في حديث «اطلبوا العلم ولو في الصين» (فهرس الفهارس ١/٥٣٩، نشر العرف ٢/٢٧) .

٩ - القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح (أبجد العلوم ٣/٢١٨، فهرس الفهارس ١/٥٣٩) .



### ح - وفي الفقه :

- ١ - عقد الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة مما وافق فيه مذهب الأئمة الستة» (مطبوع) - (معجم المطبوعات ١٧٢٧).
- ٢ - نشوة الارتياح في حقيقة الميسر والقдах ، وهو مطبوع بليدن ١٣٠٣هـ (معجم المطبوعات ص ١٧٢٧) .

### د - ومن مؤلفاته في التصوف ، وهي كثيرة :

- ١ - إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين بدأ في تأليفه سنة ١١٩٠ وانتهى منه ١٢٠١ وطبع في ١٣ جزءاً سنة ١٣٠٢ في فاس ، وفي عشرة مجلدات بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١١هـ (معجم المطبوعات ١٧٢٧) .
- ٢ - شرح صيغة السيد البدوي (أبجد العلوم ٧١٤/٣) .

### هـ - ومن مؤلفاته التاريخية :

- ١ - ترويح القلوب بذكر الملوك بني أيوب (عجائب آثار ٢٠٤/٢) حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧١م ويندرج تحت المؤلفات التاريخية كتب الأنساب، مثل:
  - ١ - جذوة الاقتباس في نسب بني العباس (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .
  - ٢ - إتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي (عجائب الآثار ٢٠٤/٢ ، نشر العرب ٢٧/٢) .
- ٣ - الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار (بروكلمان ق/٨ ص ٦٣ عن فهارس دار الكتب)، ويندرج تحت المؤلفات التاريخية كذلك المشيخات، وهي كتب تتناول إماماً شيوخه وإما شيوخ أحد العلماء مثل:

- ١ - المعجم المختص وهو معجم شيوخه الكبير، ذكر فيه كل من أخذ عنه العلوم والمعارف (فهرس الفهارس ٥٣٧/١، ونشر العرف ٢/٢٩).
- ٢ - المعجم الصغير (معجم مشايخ الزبيدي) أثبتته صاحب فهرس الفهارس ٥٣١/١ - ٥٣٤).
- ٣ - معجم شيوخ عبدالرحمن الأجهوري ، شيخ القراء بمصر (فهرس الفهارس ٥٣٧/١).

### و - وفي رسم الكلمات العربية :

حكمة الإشراف إلى كتاب الآفاق ، (عجائب الآثار ٢/٢٣٠) وقد نشر بتحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ضمن نواذر المخطوطات ذلك بالإضافة إلى مؤلفات أخرى في هذه العلوم التي ذكرناها وكذلك في علوم أخرى .  
ومؤلفات الزبيدي تتفاوت من حيث الزمن الذي قضاه المؤلف في تصنيفها ، فبعضها استغرق أكثر من عشر سنوات وبعضها كتبه في بضع ساعات ، فتاج العروس مثلاً أعده أربع عشرة سنة وشهرين<sup>(١)</sup> .  
والرسالة التي ألفها بعنوان «إتحاف الإخوان في حكم الدخان» كتبها في جلسة واحدة سنة ١١٩٦هـ<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مع الرسالة :

#### أ - وصف المخطوطتين :

لهذه الرسالة مخطوطتان في دار الكتب المصرية :  
الأولى تحت رقم ٨٣ لغة وهي ورقتان تسبقهما صفحة العنوان ، وتليهما صفحة تشتمل على الخاتمة وهي في أربعة أسطر .

(١) أبجد العلوم ٣/٧١٧ .

(٢) انظر : الزبيدي في كتابه تاج العروس ١٥٠ .

وتحوي كل صفحة من متن الرسالة على ٢١ سطراً بكل سطر نحو ١١ إحدى عشرة كلمة كتبت كلها بخط النسخ الجميل ، و صفحة العنوان مسجل عليها عنوان الرسالة واسم مؤلفها كما يلي :

القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت لخاتمة المحققين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسين ، حفظه الله تعالى ، آمين .

وكتب على الغلاف من الجهة اليسرى أسفل العنوان نص منقول عن كتاب «شرح شذور الذهب» لابن هشام<sup>(١)</sup> وهو كما يلي : «قال ابن هشام في شرح الشذور نقلاً عن ابن تيمية<sup>(٢)</sup> : قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد أن يكتب (التابوت)<sup>(٤)</sup> بالهاء على لغة الأنصار ، فمنعوه من ذلك ورافعوه<sup>(٥)</sup> إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش .

(١) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد المشهور بابن هشام (أحد أجداده) مصري من أئمة العربية ولد سنة ٧٠٨ هـ ومات سنة ٧٦١ هـ .. من مؤلفاته : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب وشرحه، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، وشرح قصيدة بانت سعاد (الدرر الكامنة ٣٠٨/٢ ، ومقدمة محقق : شرح شذور الذهب) .

(٢) هو تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن القاسم بن تيمية ولد بحران سنة ٦٦١ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٢٨ هـ .. وصل إلى درجة عالية في العلم فكان إمام عصره في الفقه والحديث والأصول وغيرهما .. من مؤلفاته الجوامع في السياسة الألهية والآيات النبوية ، والفتاوى ، ومنهاج السنة (الدرر الكامنة ١٤٤/١ - ١٦٠ ، النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ فوات الوفيات ٦٢/١ - ٨٢ ، وابن تيمية للدكتور محمد يوسف موسى - أعلام العرب رقم ٥) .

(٣) زيد بن ثابت النجاري الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. لازم النبي ﷺ وكان كاتب الوحي .. حفظ القرآن وأتقنه وجمعه لسيدنا أبي بكر واشترك في كتابته في عهد عثمان .. تعلم العبرية وكان فقيها بعلم الموارث توفي سنة ٥٥ هـ وقيل قبل ذلك (تاريخ الإسلام ٢٨٤/٢ ، ٢٨٥) .

(٤) من الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٥) في شرح الشذور ٥٢ «ورفعوه» وهما بمعنى .

ولما بلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ابن مسعود <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرأ (عَتَى حين) <sup>(٢)</sup> على لغة هذيل <sup>(٣)</sup> أنكر ذلك عليه وقال له : أقرئ الناس بلغة قريش فإن الله تعالى إنما أنزله بلغتهم ولم ينزله بلغة هذيل <sup>(٤)</sup> كتبه نصر الهوريني <sup>(٥)</sup> في رجب سنة ١٢٧١ <sup>(٦)</sup> غفر الله له وسامحه .

والرسالة خلو من اسم ناسخها .. ولكن أرجح أنه نصر الدين الهوريني .. وإذا كان الخط الذي كتب به الهوريني نص ابن هشام مزيج من خطي النسخ والرقعة ، إلا أن خط الرسالة شبيه بخط الهوريني لمؤلفه «رسالة في تفسير سورة الملك» والتي تملك دار الكتب المصرية منها نسخة بخطه تقع في ٥٩ ورقة ومسجلة تحت رقم ١١٨ تفسير ، ومنها ميكروفيلمان تحت رقمي ٢٠٨٦ و٣٠٥٥٣ .. ونرمز لهذه النسخة بالرمز «هـ» إشارة إلى «الهوريني» كاتبها كما أرجح .

والنسخة الأخرى محفوظة كذلك في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٤

(١) هو عبدالله بن مسعود الهذلي ، من السابقين للإسلام وأول من جهر بالقرآن - بعد الرسول - بمكة .. هاجر إلى الحبشة ثم المدينة وشهد الغزوات كلها .. وكان من حفظة الصحابة للقرآن ومن أوائل المفسرين له .. توفي سنة ٣٢هـ (أسد الغابة ٢٥٦/٣ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٥٨/١) .

(٢) من الآية ٤٥ من سورة يوسف والقراءة العامة (حتى حين) بالحاء .

(٣) قبيلة تنسب إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر (عجالة المبتدي ١/٢) كانت ديارهم بالسروات .. وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف (معجم قبائل العرب ١٢١٣/٣) .

(٤) شرح شذور الذهب ٥٢ .

(٥) هو نصر الدين أبو الوفا ابن الشيخ نصر الهوريني المصري كان عالماً باللغة أرسل إماماً لإحدى البعثات في فرنسا وهناك تعلم الفرنسية .. ولما عاد إلى مصر ولي رئاسة تصحيح المطبعة الأميرية .. من مؤلفاته : المطالع النصرية (في رسم الحروف العربية) ، وشرح ديباجة القاموس ، وتفسير سورة الملك (الأعلام) .

(٦) في المخطوطة «١٢٧١» سهر .

لغة تيمور .. وهي كالسابقة بخط نسخي جميل وتقع في ست صفحات : متن الرسالة ويشتمل على أربع صفحات ، تسبقه صفحة دون عليها عنوان الرسالة ويلي المتن صفحة كتبت فيها الخاتمة .

والصفحة فيها مثل الصفحة التي في النسخة السابقة ، تشتمل على ٢١ سطراً وفي كل سطر نحو ١١ إحدى عشرة كلمة .

ونلاحظ أن الناسخ لم يدون لنا اسمه في آخر هذه الرسالة والتي نرسم إليها بـ «ت» إشارة إلى أنها من محتويات المكتبة التيمورية .. وكذلك لم يدون تاريخ نسخها .

#### ب - بين النسختين :

النسختان متطابقتان تمام التطابق إلا في ثلاثة مواضع :

اثنان ثانويان، والثالث جوهري .

أما الثانويان فأحدهما في عنوان الرسالة والآخر في خاتمتها، والذي في عنوان الرسالة .. أنه حذف من التيمورية (ت) كلمة «مرتضى» ففيها «... السيد محمد الحسين» في حين أن الوارد بالنسخة المرموز لها بـ «هـ» «... السيد محمد مرتضى الحسيني» والخلاف الثانوي الآخر في الخاتمة ، فقد حذف من النسخة «ت» كتابة سنة تأليفها بالحروف وهي «واحد وتسعين ومائة بعد الألف» ففيها «... سنة ١١٩١ ختمت ...» .

وأما الاختلاف الجوهري فقد كان في اسم الرسالة .. ففيهما «القول المثبوت في ...» لكن ضرب بخط على كلمة «المثبوت» في النسخة التيمورية وكتب فوقها بخط نسخي مخالف «المبتوت» .

## تحقيق عنوان الرسالة :

ولنقف مع هاتين الكلمتين « المثبوت » و « المبتوت » .. اللفظان كلاهما اسم مفعول والأول مشتق من ثبت أي استقر وأقام والمراد هنا القول المستقر ، أي الذي لا يدخله الشك لقوته .

وأما المبتوت « فمن بتَّ الشيءَ بمعنى قطعه مستأصلاً ، والمقصود هنا أن القول قاطع تام مجزوم به ولكن يلاحظ أن الفعل «بَتَّ» متعدي واشتقاق اسم المفعول منه مما درجت عليه العربية وأن الفعل «ثبت» لازم .. واللازم لا يشتق منه اسم مفعول إلا إذا كان نائب الفاعل مصدرأ أو ظرفأ أو جارأ أو مجروراً .

ونلاحظ أن لفظ المبتوت هو الأقوى في الدلالة لأنه لا يحتاج إلى تقدير نائب فاعل محذوف، وهذا الذي حدا بي لأسجل هذا اللفظ على غلاف النسخة التيمورية والضرب على لفظ المثبوت .. وعلى الرغم من ذلك فإنني أحبذ لفظ « المثبوت » على تقدير محذوف هو على سبيل الافتراض « المثبوت به » أو « أو المثبوت إثبات قوي » وذلك لأنه ورد في أقدم مصدر أرخ للزبيدي وهو «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» لعبدالرحمن الجبرتي وهو من أخص تلاميذه ومريديه ، وتابعه في ذلك من نقل عنه ممن جاء بعده وليس من حق المحقق أن يغير عنوانا اختاره المؤلف حتى ولو كان خطأ .

وألاحظ أن دار الكتب المصرية سجلت في فهرسها كلمة « المبتوت » اعتماداً على ما عدل في النسخة التيمورية ، بل إنها سجلت في فهرسها اسم الرسالة الأخرى والتي رمزنا إليها بـ « هـ » مسaire لما ورد على غلاف التيمورية مع بقاء كلمة « المثبوت » كما هي دون تعديلها في عنوان الرسالة .. ثم جاء بروكلمان ونقل عن فهرس دار الكتب دون الرجوع للمخطوطين .

#### ٤ - منهج التحقيق :

قمت بنسخ الرسالة من المخطوطة (هـ) ثم قابلتها على النسخة (ت) فلم أجد بينهما خلافاً إلا في العنوان والخاتمة على النحو الذي وضحته من قبل .. ثم قمت بتحقيقها وفق أقوم منهج متبع في التحقيق ، فصوبت ما حدث فيه من خطأ عن طريق السهو ، ورددت كل قول نقله المؤلف إلى صاحبه الذي نقل عنه، تجاوزت ذلك إلى المصدر الأصلي الذي نقل عنه مرجعه، إذا لم يكن النقل مباشراً معرّفاً بأصحاب الآراء الواردة في الرسالة .

ولنعالج بعد هذا :

#### ٥ - كلمة «تابوت» وصيغها :

يتناول الزبيدي في هذه الرسالة لفظ التابوت : تصريفه وأصله ووزنه ومعناه ورسمه في القرآن الكريم .. والرسالة ليست في حاجة إلى عرض أو تلخيص وذلك لا يجازها .. ولكن هناك أمراً جديراً بالوقوف عنده ، وهو تعدد صيغ الكلمة وأيها الصيغة القدمى .

#### الصيغة القدمى :

خلاصة ما سجله الزبيدي في هذه الرسالة أن لهذه الكلمة صيغاً أربع نطقها العرب : تابوت (وهي المشهورة وكانت تنطقها قريش ومعظم العرب) وتَبُوت وتَبُّوت (ولم تعزيا لقوم معينين) وتابوه (وعزاها للأنصار .. وإذا كان الأنصار ينتمون إلى الأزد فهي في رأي الزبيدي لغتهم ، وإذا كان الأزد من اليمن فهي لغتهم في رأيه أيضاً) .

وألاحظ أن الصيغة الثانية (تبوت) كان عمل الناطقين أن حذفوا الألف من «تابوت» كنوع من التخفيف وأن الذين نطقوا تَبُوت عوّضوا بالتشديد عن حذف الألف .

بقيت الصيغتان الأولى (تابوت) والأخيرة (تابوه) وهما اللتان ركز عليهما الزبيدي لشيوعهما ، فلنقف معهما لنحاول معرفة أي الصيغتين هي القدمى التي تطورت عنها الأخرى .

نقل الزبيدي رأيين متناقضين : أولهما - الأصل هو النطق بالتاء في آخر الكلمة والقائلون بذلك صنفان :

أ - التاء الثانية أصل في الكلمة وهي لامها أي أن الكلمة على وزن «فاعول» وهو قول ابن برّي الذي رأى أن من قال «تابوه» فالحاء مبدلة من التاء وفق من نطقوا الفرات فقالوا الفراه عند الوقف عليها بالهاء .

ب - النطق بالتاء في آخر الكلمة على أنها ملحقة بها فهي على وزن فعُلوْت وقال بذلك أبو علي الفارسي وابن جني والزمخشري والجوهري .

وثانيهما - أن الهاء هي الأصل وأنها قلبت تاء وفق لهجة طيئ الذين كانوا يقبلون كل هاء تأنيث تاءً فيقولون مثلاً هذه أمت بدل أمة وقد ذكر ابن سيده الكلمة في (تبه) وتبعه صاحب اللسان والتاج اللذان ذكراها في المادتين الآخرين .

وعندي أن النطق بالتاء هو الأصل ويعضد ذلك انتشار الصيغة التائية بين العرب واستعمالها في اللغة المشتركة وانحصار الصيغة الهائية بين قوم من العرب معدودين .. وإننا إذا استشرنا الألسنة السامية فإن الترجيح يَغْدُو يقينا ، فالكلمة تنطق في الحبشية ábát مع (تابوت) وفي الآرامية اليهودية ébútá (تايوتا)<sup>(١)</sup> بل إنها كانت تنطق بالتاء في آخرها في اللغة المصرية القديمة<sup>(٢)</sup> ،

(١) المعجم الكبير (تابوت) ١١/٣ .

(٢) سمات مشتركة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة (بحث للدكتور عبدالعزيز صالح ، نشر بمجلة

مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٣٦ / انظر ص / ١٤١ .

و Gesenius, Hebrew ...p. 1061 .



وهي لغة حامية ولكن الكلمة بهاء في آخرها في العبرية (تَبَهَ téba) <sup>(١)</sup> .  
والرأي عندي أن الأنصار تأثروا بمجاوريتهم من اليهود في المدينة فنطقوا  
التاء هاءً وقالوا «تابوه» .. لكن عزو الزبيدي الصيغة الهائية في هذه الرسالة  
إلى الأزدي جميعهم، ومنهم الأنصار بل إلى أهل اليمن عامة يشكك في التأثير  
اليهودي، ويعني كذلك أن التاء قلبت هاء قبل استقرار الأوس والخزرج في  
يثرب، وانفصالهم عن أولاد عمومته من الأزدي. إن مشاركة سيدنا ثابت رضي  
الله عنه في كتابة القرآن في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ورغبته في  
كتابة الكلمة بالهاء، وردّه عن هذا وأمره كتابتها بالتاء كما ينطق القرشيون  
دليل قاطع على نسبة الصيغة الهائية للأنصار .. ولكننا في الوقت نفسه ليس  
لدينا دليل على نسبتها إلى غير الأنصار .. والذي يفهم من كلام الزبيدي في  
الرسالة أن نسبة الصيغة الهائية إلى الأزدي من غير الأنصار وإلى أهل اليمن من  
استنباطه هو . فهو يقول : «وهي لغة لجميع الأنصار وهم من الأزدي ، والأزدي من  
اليمن ، فهي لغة أهل اليمن خاصة» فالثابت عنده أنها أنصارية .. ولما كان  
الأنصار ينتسبون إلى الأزدي، فهي لغتهم، وإذا كان الأزدي من أصل يمنيّ فهي  
لغة اليمن . وقياس الزبيدي هذا خاطئ وهو من باب إطلاق الكل على الجزء  
وهذا مرفوض في مثل موقفنا هذا ؛ لأنه ليس من الضروري إذا عزيت خاصية  
إلى فرع من قبيلة أن تنسب إلى كل القبيلة، وبخاصة إذا كانت الفروع متناثرة  
في المسكن بين كل فرع والآخر آلاف الكيلومترات، مثل الأزدي الذين سكن  
بعضهم عُمَان وبعضهم في شمال الجزيرة حيث كان يقيم الغساسنة <sup>(٢)</sup> ومن يتتبع

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة ١٦ .

(٢) انظر : المعجم الكبير (أزدي) في الجزء الأول .

المعجمات العربية يجدها تنسب أحياناً خاصية ما إلى قبيلة معينة، وخاصية أخرى إلى أحد فروعها ؛ فمن ذلك أن قبيلة قيس عيلان من فروعها «بنو عَقِيل» و«بنو كلاب»<sup>(١)</sup> نجد من اللغويين من ينسبون خاصية ما إلى قيس ، وأخرى إلى كلاب وثالثة إلى عقيل وأمثلة ذلك :

أ - الأُلْفَت بمعنى الأَحْمَق عند قَيْس<sup>(٢)</sup> .

ب - بنو عَقِيل كانوا يقولون لَمَقْتُ بمعنى كتبت وسائر قيس كانوا يقولون لَمَقْتُ أي مَحَوْتُ<sup>(٣)</sup> .

ج - نسب إلى كلاب أنهم كانوا يقولون شواظ - بكسر الشين - وغيرهم كان يقول : شَواظ ، بضمها<sup>(٤)</sup> .

هـ - بنو عَقِيل كانوا يقولون المَحْكَد بمعنى الأصل ، وبنو كلاب كانوا يقولون المَحْتَد<sup>(٥)</sup> .

ومما يؤكد لنا أن استنتاج الزبيدي خاطئ في نسبة الصيغة الهائية إلى أصول الأنصار من الأزد واليمنيين أننا إذا اتجهنا إلى تاج العروس الذي كان عمده حين كتب هذه الرسالة وكذلك اللسان في المواد الثلاث والصحاح في (توب) وحواشي ابن بري على الصحاح المعروف بالتنبيه والإيضاح في (توب) والمحكم في (تبه) .. وهذه المراجع كلها أخذ عنها .. تاج العروس سواء أكان النقل منها مباشراً أم غير مباشر .. ونجدها كلها تقتصر على نسبة «تابوه» للأنصار فقط.

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٨٢ .

(٢) تهذيب اللغة ٢٨٦/١٤ ، واللسان (لفت) .

(٣) التهذيب ٩ / ١٧٩ ، واللسان (لحق) .

(٤) اصلاح المنطق لابن السكيت ٢٤٠ .

(٥) تاج العروس (حكك) .

ونخلص مما تقدم أن الصيغة القدمى هي «تابوت» تطور عنها «تُبوت» و«تُبوت» كما ذكرنا من قبل ثم «تابوه» وهذه الأخيرة : أمّا دخيلة عن طريق تأثير الجوار اليهودي - وهذا ما أميل إليه - وحرص العربي اليَثْرَبِي أن تكون على وزن الكلمات العربية فنطقها «تابوه» ماثلة لكلمة «تابوت» في الوزن وهذا أمر طَبْعِيّ لأنّ العربي كان حريصاً على أن تكون الكلمات التي يعربها مُفْرَغة في قوالب كلماتهم<sup>(١)</sup> ولسنا في هذه الحالة بحاجة إلى تفسير صوتي للنطق بالهاء.

وإمّا أن التاء قلبت هاء عند الأنصار شأنها في ذلك شأن الكلمات العربية الأخرى التي حدث فيها إبدال بين أصواتها دون أن يكون للجوار تأثير وحينئذ يحتم علينا الإقلاّب أن نفسره وهو في الوقت نفسه يصلح تفسيراً لقلب التاء هاء في اللسان العبري من الألسنة السامية الأخرى التي كانت تنطقه تاء.. وبيان هذا التفسير على النحو التالي :

أولاً - حدوث الإبدال بين التاء والهاء لا تفرقه القوانين الصوتية ؛ وذلك لأنّ التاء والهاء من مخرجين متباعدين ؛ فالهاء مخرجة من أقصى الحلق<sup>(٢)</sup> أو بتغيير المحدثين من الحنجرة<sup>(٣)</sup> أو من داخل المزمار<sup>(٤)</sup> لكن التاء مخرجه من أصول الثنايا العليا حين يلتقي معها طرف اللسان<sup>(٥)</sup> فالمخرجان متباعدان مما يحول دون تبادلها وقلب أحدها إلى الآخر، قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ):

(١) انظر : المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة ٧٦ وما بعدها .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

(٣) الأصوات العربية ١٢٢ .

(٤) الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٥) الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، والأصوات العربية ١٠١ .

« أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه »<sup>(١)</sup> وأكد ذلك ابن سيدة (ت ٤٥٨) بقوله : « ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقليل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق »<sup>(٢)</sup> ، فالذي تم من قلب التاء هاء لم يحدث على أنه إبدال ولكن الكلمة رخصت بحذف الحرف الأخير وهو التاء ووقف على الحرف السابق لها ، وامتد النفس فخیل للسامع أنها تنتهي بهاء وهو ما سماه القدماء بهاء السكت .. وبهذا فسر أستاذنا المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس ما شاع عند طيبي من أنها كانت تقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها هاءً وأنه سمع بعضهم يقول : « دفن البناه من المكرمات » أي « البنات من المكرمات »<sup>(٣)</sup> .

وبعد فأمل أن أكون قد وفقت في تحقيق هذه الرسالة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

### النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبَعْدُ :

فقد سألتني بعض أخلائي الذي له علي حق الود والصحة عن تحقيق لفظ

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٩٧ .

(٢) المخصص ١٣/٢٧٤ .

(٣) انظر في اللهجات العربية ١٣٦ .

«التابوت» وكيف تصريفه وأصله ووزنه ومعناه ورسمه في القرآن ، واختلاف أئمة اللغة والتصريف والقراءات<sup>(١)</sup> فيه ، فكتبت هذه الأحرف على استعجال بعد مراجعتي على شَرْحي الذي وَضَعْتُهُ على القاموس<sup>(٢)</sup> ، وبالله أعتصم وعليه أتوكل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

فاعلم أن هذا اللفظ فيه ثلاث لغات :

أشهرها : التَّابُوت ، بالتاء المجرورة وهي لُغَةُ قُرَيْشٍ وَبَقِيَةِ الْعَرَبِ غير الأزد ، كما سيأتي :

والثانية : التَّبُوت ، كصَبُورٍ بحذف الألف ، والتاء مجرورة أيضاً ، وهي لُغَةُ لبعض الْعَرَبِ نطقوا بها ، هكذا نقله صاحبُ القاموس ولعله لضرورة الشعر.. ومنهم من ضَبَطَهُ بالتشديد على وزن «تَنُور» .

والثالثة : التَّابُوه ، بالهاء المربوطة ، وهي لُغَةُ لجميع الأنصار ، وهم من الأزد<sup>(٣)</sup> ، والأزدُ من اليَمَن ، فهي لغة أهل اليمن خاصة .. وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ : إنها لغة أكثر العرب ، أي من قبائل الأزد ، لا مطلق العرب .

وأما وزنه فقليل أصله فَعْلُوتُ من التَّوْبِ بمعنى الرجوع ، وهو قول

(١) الموجود في المخطوطة والقراءات .

(٢) المراد بشرحه «تاج العروس من جواهر القاموس» واسم القاموس بالكامل «القاموس المحيط والقبابوس الوسيط فيما ذهب من اللغة شماميط» والقاموس معناه البحر أو وسطه أو معظمه ، والقبابوس : أي الجميل المضئ، والوسيط : المرتفع العالي القدر ، وشماميط أي متفرقا (انظر : خاتمة تاج العروس بالجزء العاشر من الطبعة المصرية) .

(٣) الأزد نسبة إلى الأزد بن الغوث بن نبت من كهلان بن سبأ من القحطانية، جد يمني قديم . ومن سلالة الأوس والخزرج (الأنصار) الذين سكنوا يثرب (المدينة المنورة) قبل الإسلام (جمهرة أنساب العرب ٣٣٠، ٣٣١، ٤٨٤)

أبي عليّ الفارسي<sup>(١)</sup> وابن جني<sup>(٢)</sup> وتبعهما الزمخشري<sup>(٣)</sup>، واعتمده الجوهرى<sup>(٤)</sup> حيث أورده في (ت و ب) نظراً لما ذكرناه، وإياه تبع سائر من صنّف في اللغة .

(١) هو أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي الفسوي ولد في مدينة «فسا» بفارس وبها نشأ . وينطق أهلها «بسا» . سنة ٣٨٨ هـ ثم رحل إلى بغداد ؛ ليأخذ عن أساطين العلماء ، وأصبح فيما بعد أوجده زمانه في النحو والصرف . ثم تنقل بين عدة بلاد مثل حلب مقرر الحمدانيين . ومن أساتذته أبو إسحاق الزجاج وأبو بكر الخياص . ومن تلاميذه علي بن عيسى الرعي الذي صحبه عشر سنوات ، ومن أخصهم ابن جني الذي لازمه نحو أربعين عاماً وأكثر من ترديد آرائه في كتبه . ومن مؤلفاته العديدة : الإيضاح ، في النحو ، والحجة في القراءات السبع ، والمسائل البغدادية ، والمسائل الدمشقية ، والمسائل البصرية ، والمسائل الكرمانية وتوفي . في سنة ٣٧٧ هـ (إنباه الرواة ١/٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ومقدمة محققى : سر صناعة الأعراب ١/٢٤ - ٣٠ )

(٢) هو أبو الفتح عثمان بن جني الأزدي ولأ . ولد بالموصل نحو سنة ٣٢٢ هـ ، وتنقل بين بعض البلدان الإسلامية وصحب أبا علي الفارسي نحو أربعين سنة وتوفي سنة ٣٩٢ هـ ومن مؤلفاته : سر صناعة الإعراب ، والخصائص ، والمنصف شرح التصريف للمازني ، والمحاسب في شرح شواذ القرآن (إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/٣٣٥ - ٣٤٠ تحقيق أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٠ ومعجم الأدباء (= إرشاد الأريب) لياقوت الحموي ١/٨١ - طبعة دار المأمون) .

(٣) الزمخشري هو جار الله محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨ هـ كان أديباً لغوياً نحوياً مفسراً محدثاً يقرض الشعر . ولد بزمخش من قرى خوارزم وإليها نسب ، ثم رحل إلى عدة بلدان وسمى جار الله لمجاورته مكة زمناً . ومن مؤلفاته : الكشف عن حقائق التنزيل ، وهو تفسير للقرآن الكريم ، والفائق في غريب الحديث ، وأساس البلاغة (وهو معجم لغوي) ، والمفصل في النحو ، والمستقصى في أمثال العرب (بغية الوعاء ٢/٢٨٠ وإنباه الرواة ٣/٢٦٥ - ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢/١٨٦ ، ١٨٧ وما ذكره من مراجع) .

(٤) هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهرى من فاراب إحدى بلدان التركستان ، من بيئة تشغل بالعلم فكان خاله أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) من العلماء المشهورين مؤلف كتاب «ديوان الأدب» وكان الجوهرى نابهاً ، ضرب به المثل في حفظ اللغة إضافة إلى جودة الخط وأشهر مؤلفاته «تاج اللغة وصحاح العربية» الذي اشتهر بالصحاح وهو معجم لغوي رتب وفق آخر الكلمة على أنه الباب ثم رتب كل باب إلى فصول مرتبة ترتيباً هجائياً وتوفي نحو سنة ٤٠٠ هـ (بغية الوعاء ١/٤٤٧ ، معجم الأدباء ٦/١٥٦ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢٠٨) .

وقد ردّ عليه الإمام أبو محمد بن برّي<sup>(١)</sup> في حاشيته على الصّاح ذلك ، كما سيأتي بيانه<sup>(٢)</sup> .. وأورده ابن سيده<sup>(٣)</sup> في المحكم في (ت ب هـ)<sup>(٤)</sup> نظراً إلى لغة الأنصار ، وهذا فيه تأملٌ ، فإن الهاء ليست بأصلية من جوهر الكلمة كما سيأتي ، إلا أن يُقال نَظَر إلى ظاهر اللفظ ، كما نظر ابن الأثير<sup>(٥)</sup> إلى ظاهره

(١) هو عبدالله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المصري ولد سنة ٤٩٩هـ بالقاهرة وبها تلقى تعليمه وقد أجاد اللغة والنحو .. واختير وهو في الحادية والعشرين من عمره ليراجع الكتب التي تصدر من الدولة إلى الملوك يصوب ما بها ويحررها .. ومن مؤلفاته : التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح «المعروف بحواشي ابن بري على الصحاح (نشر مجمع اللغة العربية الجزيين : الأول بتحقيق مصطفى حجازي ، والثاني بتحقيق عبدالعليم الطحاوي .. ووصلا فيه إلى آخر مادة (وقش وبشملان على ما في مخطوطيه أما بقية المواد فهي مفرقة في اللسان) ، وحاشية على درة الغواص على أوهام الخواص للحريري ، وشرح شواهد الإيضاح لأبي على الفارسي . وتوفي سنة ٥٨٢هـ بغية الوعاة للسيوطي ٣٤/٢ ، إنباه الرواة للقفطي ١١٠/٢ ، مقدمة محقق الجزء الأول لكتاب التنبيه والإيضاح للأستاذ مصطفى حجازي) .

(٢) وانظر : التنبيه والإيضاح (توب) ٤٥/١ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل (وقيل : أحمد) بن سيده الضرير من أعيان القرن الخامس في اللغة والنحو ، ولد في مرسية وبها نشأ وتلقى تعليمه ، ثم انتقل إلى دانية وبها توفي ٤٥٨هـ .. ومن مؤلفاته : المحكم والمحيط الأعظم (معجم لغوي) رتب وفق مخارج الحروف كالعين للخليل) المخصص في اللغة وهو معجم مرتب حسب المعاني ، وشرح مشكل ديوان المتنبي (معجم الأدباء لياقوت ٢٣١/١٢ ، إنباه الرواة للقفطي ١٢٢٥/٢ تاريخ الأدب لبروكلمان ٣٥١/٥) (ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب) ، ابن سيده وجهوده في اللغة للدكتور عبدالكريم شديد النعيمي - بغداد ١٩٨٤ .

(٤) المحكم ٢٠١/٤ تحقيق عبدالستار فراج .

(٥) هو أحد إخوة ثلاثة عرفوا جميعهم بابن الأثير الجزري ، واشتهروا في عصرهم في ثلاثة ميادين من العلوم كل واحد في علم وكان هو أكبرهم . أما الآخران فهما : عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم الذي ولد بالجزيرة بالعراق سنة ٥٥٥هـ وتوفي بالموصل سنة ٦٣٠هـ وكان مؤرخاً ومن مؤلفاته : الكامل في التاريخ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة .. وضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن ==

حيث أوردته في (تبت) <sup>(١)</sup> وقيل : أصله تَابَوْه كَتَرُ قُوَّة سكنت الواو فانقلبت هاء التأنيث تاء وهذا على رأي الجوهري .

وقوله « كَتَرُ قُوَّة » إنما أراد به ظاهرَ الوزن ، وإلا فوزنه حقيقة فَعْلُوَّة ؛ لأنَّ تاء تَرْقُوَّة ليست بأصلية وإن خالفه في ذلك ، فتأمل .

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ أصله تَوَبُّوت فَعَلَوْتَ محركة <sup>(٢)</sup> تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً .

== محمد المولود سنة ٥٥٨ هـ ، والمتوفى سنة ٦٣٧ هـ ذاع صيته في العلوم الأدبية ، ومن مؤلفاته : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، والوشي المرقوم في حل المنظوم .  
وأما الثالث - وهو الأكبر - فهو صاحبنا الذي ذكره صاحب هذه الرسالة ، وهو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الذي ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ واعتنى بالحديث .. ومما ألفه : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، وهو الكتاب الذي رجع إليه مؤلف هذه الرسالة .. (مقدمة محققي أسد الغابة طبعة دار الشعب بالقاهرة ، والمعجم الكبير (الأول) - مادة : أثر) .

(١) النهاية ١/١٧٩ .

(٢) في الأصل « تَوَبُّوت ، فَعَلَوْتَ محركة » وهذا مخالف لما نسبته المصنف للزمخشري قبل قليل من أنه تبع أبا علي الفارسي وابن جني من أنها على فَعَلَوْتَ ، بسكون العين ووردت العبارة بدونها في التاج (توب) معزوة للزمخشري وضبط المحقق الكلمتين بسكون الواو في الكلمة الأولى والعين في الثانية .. ووردت العبارة بدونها في التاة (توب) معزوة للزمخشري ، وضبط المحقق الكلمتين بسكون الواو في الكلمة الأولى (توبوت) والعين في الكلمة الثانية (فعلوت) .. وقد رجعت للأساس في المواد : (تبت ، تبه ، توب) فلم أجده يذكر كلمة « تابوت » في (تبه) و(توب) ولكن هذه الكلمة وردت في الكشف عند تفسير قوله تعالى : [إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت] [البقرة/ ٢٤٨] وذكر أنها على وزن « فعلوت » من التوب ولم ينص على أنها محركة وكذلك لم تضبط بالقلم (انظر : الكشف ١/١٤٩ مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ١٣٥٤ هـ) .

على أن رأي الزمخشري هذا أوردته شيخ الزبيدي (الفارسي) في الإضاءة (توب) وضبط كلمة تابوت بتنظيرها بكلمة « رَحْمَتٌ » دون أن يشير إلى المرجع الذي نقل منه ، ففيه : « وقال الزمخشري وأتباعه : إن أصله فعلوت كرحموت فهو توبوت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصارت تابوت » .  
ويبدو أن التنظير لم ينص عليه الزمخشري وإنما ذكره صاحب الإضاءة أو نقله عن لغوي سابق لم يذكره وهو مخالف كما قلنا لما سبق أن ذكره المصنف قريباً منسوباً للزمخشري نفسه .



ورد ابن برِّيُّ على الجوهريِّ فقال : التصريف الذي ذكره الجوهريُّ في هذه اللفظة حتى رَدَّها إلى تابوت تصريف فاسد ، قال : « والصواب أن يذكر في فصل «تبت» ؛ لأن تاءه أصلية ووزنه فاعُول مثل عاقُول<sup>(١)</sup> وحاطوم<sup>(٢)</sup> ، والوقف عليها بالتاء في أكثر اللغات .. ومن وَقَفَ عليها بالهاء فإنه أبدلها من التاء ، كما أبدلها من الفُراتِ - اسم النهر - حين وقف عليها بالهاء وليست التاء في الفرات بتاء تأنيث ، وإنما هي أصلية من نفس الكلمة<sup>(٣)</sup> ، انتهى ولذا رجَّح شيخنا<sup>(٤)</sup> في حاشيته ما ذكره الزمخشريُّ وقال : هو أَقْرَبُ للقواعد وأَجْرَى على الأصول<sup>(٥)</sup> .

وفي الصَّحاح : قال الفراء<sup>(٦)</sup> : العَرَبُ تَقِفُ على كُلِّ هاء مؤنَّث بالهاء

(١) من معاني كلمة «عاقُول» : نبت له شوك ترعاه الإبل (التاج - عقل) .

(٢) من معاني الحاطوم : السَّنةُ الشديدة (القاموس - حطم) .

(٣) التنبيه والإيضاح (توب) ٤٥/١ ، ٤٦ .

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن الطيّب بن محمد الفاسي .. ولد بفاس بالمغرب ثم رحل إلى عدة بلدان طلباً للعلم كالقاهرة ودمشق وإستانبول وبغداد ومكة والمدينة وبها توفي .. كان عالماً باللغة والأدب وله عدة مؤلفات معظمها شروح وحواشي على بعض الكتب ، منها : حاشية على درة الغواص ، وحاشية على تسهيل الفوائد ، وحاشية على إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ، وإضافة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس وهو الذي اعتمد عليه الزبيدي في هذه الرسالة (مقدمة محقق الجزء الرابع لإضاءة الراموس ، لمصطفى عبد الحفيظ قدمه لكلية اللغة العربية بالأزهر سنة ١٩٨٤م) .

(٥) زاد بعده في الإضاءة (توب) : « قال [أي الزمخشري] : وليس بفاعول لقلة نحو سلس ، أي اتحد فاؤه ولامه » .

(٦) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله .. قيل له الفراء لأنه كان يفري الكلام .. أخذ عن الكسائي وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعده .. من مؤلفاته : معاني القرآن .. وقد طبع في ثلاثة أجزاء .. مات سنة ٢٠٧هـ (بغية الوعاة ١/٥٩٠ ، وانظر : مقدمة محققي معاني القرآن) .

إلا طَيِّئاً فإنهم يقفون عليها بالتاء فيقولون : هذه أُمّت وجاريت وطلّحت ، انتهى ، وأورده ابن الأثير في نهايته في (تبت) إما نظراً إلى هذا أو لمراعاته ترتيبه في كتابه كما اعتذر عنه صاحب اللسان .. ولم يذكر أحد من المصنفين في أصول اللغة هذه اللفظة إلا في (ت و ب) كما فعله الجوهري ، وأما صاحب اللسان<sup>(١)</sup> فذكرها في ثلاثة مواضع من كتابه في (توب) كما هو صنيع الجوهري ، وفي (ت ب ت) نظراً إلى قول ابن برّي ، وفي (ت ب ه) تبعاً لابن سيده ، ليكون كتابه جامعاً لأقوال أئمة اللغة .

وأما معناه قيل : هو الصندوق ، وسمى به ؛ لأنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه ، أي ؛ لأنه ، أي ؛ لأنه من التوب بمعنى الرجوع ، وهذا قد صرح به أبو عليّ الفارسي وابن جنّي وغيرها .

وقال ابن الأثير : هو الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيهاً بالصندوق الذي يحرز فيه المتاع<sup>(٢)</sup> .

وفي الأساس : التابوت : الصّدْر ، يقال : ما أودعتُ في تابوتي شيئاً فقدته ، أي : في صدري<sup>(٣)</sup> .

(١) في الأصل «صاحب القاموس» سهو وصاحب القاموس ذكرها في (توب ، تبت) فقط ولم يذكر هذه اللفظة في (تبه) وإنما أوردها مستدركاً صاحب التاج .. أما صاحب اللسان فقد ذكرها في المواضع الثلاثة : ذكرها في (توب) تبعاً للصحيح وحواشي ابن بري عليه ، وفي (تبت) تبعاً لابن الأثير في النهاية وفي (تبه) تبعاً لابن سيده في المحكم، والمعروف أن صاحب اللسان اعتمد على خمسة مراجع هي هذه الكتب الأربعة ومعها تهذيب اللغة للأزهري (انظر مقدمة اللسان ٤٠٢/١ ط بولاق) وقد رجعت لهذه المواد الثلاثة في تهذيب اللغة فلم أجده يذكر كلمة «تابوت» .

(٢) النهاية (تبت) .

(٣) انظر : الأساس (تبت) .

ومُقْتَضَى سِيَاقِ التَّوْشِيحِ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي مَعْنَى الْأَضْلَاعِ وَمَا تَحْوِيهِ  
وإِطْلَاقَهُ عَلَى الصُّنْدُوقِ مَجَازٌ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِضِدِّ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْحَرَاكِيُّ<sup>(٢)</sup> : التَّابُوتُ : هُوَ وَعَاءٌ مَا يَعَزُّ قَدْرُهُ .

وَأَمَّا رَسْمُهُ فَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ<sup>(٣)</sup> : لَمْ تَخْتَلَفْ لُغَةً قُرَيْشٍ فِي شَيْءٍ مِنَ  
الْقُرْآنِ إِلَّا فِي التَّابُوتِ فَلُغَةً قُرَيْشٍ بِالتَّاءِ وَلُغَةً الْأَنْصَارِ بِالْهَاءِ<sup>(٤)</sup> ، اِنْتَهَى .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَجَاهِدٍ<sup>(٥)</sup> : التَّابُوتُ بِالتَّاءِ قِرَاءَةُ النَّاسِ جَمِيعاً وَلُغَةً  
الْأَنْصَارِ بِالْهَاءِ<sup>(٦)</sup> ، اِنْتَهَى .

(١) هُوَ التَّوْشِيحُ عَلَى الْجَامِعِ الصَّحِيحِ تَأْلِيفُ جَلَالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ مَرَاجِعِ الزَّيْدِيِّ ، وَإِنَّمَا  
الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ هُوَ شَيْخُهُ وَنَقَلَ الزَّيْدِيُّ عَنْهُ .

(٢) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْحَرَاكِيُّ الْمَغْرِبِيُّ أَصْلُهُ مِنْ حَرَاكَةَ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَقِيلَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ  
وَتَخْفِيفِ اللَّامِ بِالْقَرْبِ مِنْ مُرْسِيَةٍ .. وَلَدَ بِمَرَاكِشَ وَبِهَا نَشَأَ وَتَنَقَّلَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَتَوَفَّى فِي حِمَاةِ  
بِالشَّامِ نَحْوَ سَنَةِ ٦٣٧ مَالٍ إِلَى التَّصَوُّفِ وَأَلَفَ فِي عُلُومٍ مُتَنَوِّعَةٍ .. وَمِنْ مَوْلاَفَاتِهِ شَرْحُ الْمَوْطَأِ وَشَرْحُ  
الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَالسَّرِّ الْمَكْتُومِ فِي مَخَاطِبَةِ النُّجُومِ ، وَاشْتَهَرَ بِتَفْسِيرِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي كَانَ عِمَادَ  
الْبِقَاعِيِّ فِي الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْآيَاتِ (تَاجُ الْعُرُوسِ «حَرْل» ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ لِلذَّهَبِيِّ تَحْقِيقُ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ الْبِجَارِيِّ  
ط . عَيْسَى الْحَلَبِيِّ وَفِيهِ «الْحَرَانِيُّ» بِالنُّونِ تَحْرِيفٌ وَالْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَانِيِّ ٦٢/٥ ط٣ . وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ) .  
(٣) هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .. كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ بِاللُّغَةِ وَالْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالشَّعْرِ  
وَالْأَخْبَارِ .. وَمِنْ الْأَثْبَاتِ .. وَمِنْ مَوْلاَفَاتِهِ : النُّوَادِرُ فِي اللُّغَةِ .. مَاتَ سَنَةَ ١٧٥ هـ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ  
٩ - ٥/١٧ ، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢/٢٦٣) .

(٤) الْمَزْهَرُ ٧٣/٢ .

(٥) هُوَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَجَاهِدِ التِّمِيمِيِّ ، وَلَدَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٤٥ وَبَعْدَ أَنْ حَفِظَ  
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ دَرَسَ الْعُلُومَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ وَأَتَقْنَهَا ، وَاهْتَمَّ بِالْقُرَآءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ مِنْهَا وَالشَّاذَّ ، وَكَانَ  
ثِقَةً حُجَّةً فِيهَا وَأَضْحَى إِمَامَ الْقُرَآءِ بِبَغْدَادَ .. وَقَدْ اسْتَخْلَصَ سَبْعَ قُرَآءَاتٍ شَاعَتْ بَعْدَهُ أَلَفَ فِيهَا كِتَابَهُ  
الْمَشْهُورَ «السَّبْعَةُ فِي الْقُرَآءَاتِ» وَيَعْرِفُ أَيْضاً بِالْقُرَآءَاتِ الصَّغِيرِ .. وَمِنْ كُتُبِهِ الْأُخْرَى كِتَابُ الْقُرَآءَاتِ  
الْكَبِيرِ ، فِي الْقُرَآءَاتِ الشَّاذَّةِ ، وَكِتَابُ الْبَيِّنَاتِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٤ هـ (طَبَقَاتُ الْقُرَآءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ  
١٣٩/١ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٦٥/٥ ، وَالْعَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ لِلذَّهَبِيِّ ٢/٢٠٧) .

(٦) الْمَحْتَسَبُ فِي تَبْيِينِ وَجْهِهِ شَوَازِ الْقُرَآءَاتِ لِابْنِ جَنِّي ١٢٩/١ .

فَعُرِفَ من هذين السياقين أَنَّ رَسَمَهُ في القرآن حيثما وقع بالتاء المجرورة فإنها من نفس الكلمة ، كما صرَّح به ابن برِّي وغيره قال شيخنا<sup>(١)</sup> : وَتَرَجَّحَتْ لغة قريش لأن ابدال<sup>(٢)</sup> التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث - كما هو رأي الزمخشري - شاذٌّ في العربية ، بخلاف رأي الجوهري وأكثر الصرفيين ، انتهى .  
وعندي أن الحقَّ مع الجوهري في إيرادِه في (ت و ب) وأن تصريفه على ما ذهب إليه الزمخشري ، وهو الذي صرَّح به أئمة الصرف والاشتقاق .

وفي المُحتَسَب لابن جني عند ذكر التابوه قال<sup>(٣)</sup> : قد قرئ بها وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية فإنه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفُراه ، يريدون : على الفرات ، انتهى .. أي لما رأوا أن تاء التأنيث إذا وقف عليها تكون هاء غلطوا فيه لما رأوهم يقفون فيه على الهاء فظنوا أنها تاء التأنيث ، وليس كذلك ، بل هي من نفس الكلمة ، كما صرَّح به ابن برِّي وتقدَّم في سياقه وأنت خبير إذا جعلت التاء أصلية كما في الفرات لم يبق للفظة معنى يرجع إليه اشتقاقاً ، فإن جوهر (تبت) لا معنى له ، وهو لفظ عربي اتفاقاً ، فتأمل .

### خاتمة :

قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس<sup>(٥)</sup> : كل

(١) هو أبو عبدالله محمد بن الطيب الفاسي ، صاحب الإضاءة ، وسبقت ترجمته .

(٢) تكملة من التاج (توب) .

(٣) لم يرد كلام ابن جني الوارد هنا بنصه في المحتسب ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ بل فيه تصرف .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٤٨ .

(٥) هو عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ وجد الخلفاء العباسيين كان عالماً باللغة والشعر والتفسير

.. ولد سنة ٣ ق . هـ ومات سنة ٧٠ هـ .

سكينة في القرآن طمأنينة إلا في سورة البقرة<sup>(١)</sup> .. والمراد بالتأبوت هنا : «الصندوق الذي وضع فيه اللوحان اللذان كتب فيهما العشر الآيات التي نسبتُها من التوراة نسبة فاتحة الكتاب من القرآن وهو يسمى تأبوت الشهادة ، وكانوا إذا حاربوا حملَه جماعة منهم موظفون لحمله ويتقدمون به أمام الجيش فيكون ذلك سبب نصرهم .. وكان العمّالقة<sup>(٢)</sup> أصحاب جالوت<sup>(٣)</sup> لما ظهوروا عليهم أخذوه في جُمْلَةٍ ما أخذوا من نفائسهم ، ذكره البقاعي في تفسيره<sup>(٤)</sup> .

والجمع التواييت وهذا ربما يساعد مذهب ابن بريّ وابن جنيّ ، فإن الجمع والتصغير يردان الشيء إلى أصله ، ولم يُسمَعْ في جمعه تَوَابِي ولا تَوَابِيه ، فتأمل .

وتُسمّى الجنّازة<sup>(٥)</sup> ، وكذا بعض السّوّاني<sup>(٦)</sup> تأبوتاً ؛ لكون كل واحد منهما على هيئة الصُّنْدُوق وكل منهما مجاز في المرتبة الثانية ، كما لا يخفى .

- (١) عَزَى إلى ابن عباس أنه فسر «السكينة» في سورة البقرة بالرحمة (الإنتقان ٧/٢) .
- (٢) قال ابن دريد : «وعملق [وفي إحدى النسخ : عمليق] أبو قبيلة من العرب العاربة وهم الذين يسمون العمالقة ، وهو عملق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام (جمهرة اللغة ٣/٣٤٦) .. العين ٣٠١/٢ «عملاق : أبو العمالقة وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام» .
- (٢) هو جالوت ملك العمالقة اشتهر بالقوة والجبروت قابل جيشه جيش بني إسرائيل بقيادة ملكهم طالوت وقتله أحد جنود طالوت وهو سيدنا داوود عليه السلام .. (انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤٤/١ - ٤٤٧ - ط دار الشعب بالقاهرة) .
- (٤) هو إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي .. ولد في إحدى قرى القلاع بالشام وبها نشأ وتنقل ما بين البلدان العربية كالقاهرة وبيت المقدس .. وتوفي في دمشق سنة ٨٨٥هـ .. وكان أديباً مفسراً محدثاً .. ومن مؤلفاته نظم الدرر في تناسب الآي والسور (الضوء اللام ١٠١/١ - ١١١ - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت مصور بالأوفست) .
- والنص في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج/١ (خ - ٢١٣ تفسير بدار الكتب المصرية - ميكروفيلم ١٥٢٢١ والأورق غير مرقمة) وسقطت كلمة «حملة» .
- (٥) تطلق الجنّازة على الميت ، والسرير الذي يوضع عليه ، وكلاهما معاً أي السرير مع الميت (تاج العروس - جنز) .
- (٦) السّوّاني ، جمع سانية وهي ما يُسقى عليها الزرع والحيوان من بَعِير وغيره (اللسان - سنا) .

ويقال لصانعه التابوتي، وبه عُرِفَ أَشْعَثُ بن سَرَّار<sup>(١)</sup> أَحَدُ المُحَدِّثِينَ.. وقد يُنسَبُ إلى الجمع فيقال التَّوَابِيتِي كما يقال الصناديقي لكنه غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ، والله أعلم .

قال مؤلفه - حفظه الله تعالى - وهو أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني في سبعة لطيفة بعد العشاء من ليلة الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة الحرام ختام .  
سنة ١١٩١ واحد وتسعين ومائة بعد الألف<sup>(٢)</sup> ، « ختمت بالخير أني حامد الله ومصلياً ومسلماً ومستغفراً » .

القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت  
لثلاثة المتنبين إلى النفيض  
السيد محمد الحسيني  
حفظه الله  
تعالى  
ابن  
م



غلاف النسخة التيمورية

(١) هو أَشْعَثُ بن سَوَّار الكِنْدِي النَجَّار الكوفي مولى ثقيف ؛ ويقال له : شعبة النجَّار وأشعث التابوتي ، وأشعث الأفرق ، ويقال : الأثرم صاحب التوابيت .. وكان على قضاء الأهواز سنة ١٣٦ هـ (تهذيب التهذيب ٣٦٢/١) .

(٢) واحد وتسعين ومائة بعد الألف ، لم ترد في « ت » .

مفتري من نزهة الرضا في الورد

بسم الله

ك  
ل  
م



صورة لأحد وجهي ورقة ملحقة بـ «رسالة تفسير سورة الملك»  
(سجلتها المكتبة التيمورية التي اشترت النسخة)

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه  
وآلهم أجمعين فقد سألني بعض اخلائي الذي له علي حق  
الود والصحبة عن تحقيق لفظ التابوت وكيف نصرفه وأصله ووزنه  
ومعناه وما ورد في القرآن واختلاف أئمة اللغة والنصريين والقراء فيه  
فكتبته هذه الأحرف على استكمال بعد ما رجعني عني شري الذي  
وصفني على القاموس وبالله اعتصم وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل  
فاعلم ان هذا اللفظ فيه ثلاث لغات أشهرها التابوت بالنون المحرقة  
وهي لغة قريش وبعض العرب غير الأزد كما سيأتي والثانية التابوت  
كصبور بحذف الالف والتاء مجرورة أيضا وهي لغة لبعض العرب ينطقوا  
بها هكذا قلته صاحب القاموس ولعله لضرورة الشعر ومنهم من ضبطه  
بالتشديد على وزن شذو والثالثة تايوه بالها المربوطة  
لجميع الأصناف ومن الأزد والأزد من يمين فهي لغة أهل اليمن حاصلة  
وقوت بعضهم انها لغة أكثر العرب أي من قبائل الأعرابي  
وأما وزنه ففعل فاعل من التوب  
قول أبي علي الفارسي وابن جني وسعيا الرمثي  
حيث أوردوه في توب لفظ التابوت ذكرنا في أياه سبع مسائل من صنفي  
اللغة وقد رد عليه الامام أبو الفتح في كتابه في حاشية  
ذلك كما سيأتي بيانه وأورد ابن سيدي في  
لغة الانصار وهذا فيه ناقص فان لها ليست بأصلية بل هي من  
الكلمة كما سيأتي الا ان يقال نظر في ظاهر اللفظ فظنوا ان الأثر



مشیئة الوجود تستدعي سبق انعدم فيكون معدوما  
ممكنا ولا يتناوله الوجب والممتنع **بيِّنَ اللهُ** تعالى  
**بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ** أنه مستولى على التصرف في الوجودات  
كلها وبقوله وهو على كل شيء قدير قدرته على المعدوميات  
الممكنة بأسرها وان لا يخرج شيء من المعدومات والوجودات  
عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شيء قدير  
تكميلا لقوله **بِسْمِ الْمَلِكِ** فان قلت ما ذكرته **يُذَكِّرُ**  
على ان الشيء اعم من الموجود والمعدوم الممكن والمحتمل  
لان قوله به بل هو مذهب المعتزلة وايضا قوله **الشيء**  
لا يتناول الواجب والممتنع ينافي قوله تعالى قل  
**أَبَشَيْخٍ أَكْرَمُ شَهَادَةً قُلُوبُ اللَّهِ** فانما سمي الله شيئا  
لا كالأشياء قلنا كونه المعدوم الممكن شيئا بمعنى  
مشيئ الوجود لا ينافي كون الشيء مختصا بالموجودات  
لان ما شاء الله وجوده موجود في الجملة لان مراد الله  
تعالى لا يختلف عن **أَبَشَيْخٍ أَكْرَمُ شَهَادَةً قُلُوبُ اللَّهِ** لا يتناول الواجب  
هو الشيء بمعنى مشيئ الوجود لا الشيء بمعنى الشاى  
فان الشيء اذا اطلق على الخارجى تعالى يكون بمعنى الشاى  
واما في قوله تعالى **خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ** وهو على كل شيء وكيل  
فان الشيء فيهما بمعنى مشيئ الوجود فلا حاجة الى التناول

صورة للصفحة الثانية من «رسالة في تفسير سورة الملك

يخط نصر الدين الهوريني

## المراجع

- أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - بهوال ١٢٩٥ .
- ابن تيمية تأليف الدكتور محمد يوسف موسى سلسلة أعلام العرب (رقم ٥) القاهرة .
- ابن سيده وجهوده في اللغة العربية للدكتور عبدالكريم شديد النعيمي - بغداد ١٩٨٤ .
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار التراث بالقاهرة .
- أساس البلاغة لجمار الله محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، تحقيق د . محمد إبراهيم البنا وآخرين - القاهرة (مطبوعات الشعب) .
- الأصوات العربية للدكتور كمال محمد بشر - القاهرة ١٩٨٧ .
- الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة ١٩٧٥ .
- إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس لأبي عبدالله محمد بن الطيب الفاسي (مصورة بدار الكتب المصرية ٥٠٠ لغة) ومقدمة الجزء ٤ للدكتور مصطفى عبدالحفيظ (رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالأزهر) .
- الأعلام لخير الدين الزركلي ط ٣ .
- إنباه الرواة على أنباه الرواة لعلي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٠ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ .
- تاج العروس للزبيدي (الطبعة المصرية والطبعة الكويتية) .
- تاريخ الأدب لبروكلمان (الترجمة العربية) .
- تاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - نشر دار الغد بالقاهرة .
- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للأب طويا العنيسي ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق عبدالعزيز غنيم وآخرين - القاهرة - دار الشعب .
- التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح لعبدالله بن بري (الجزء الأول) تحقيق مصطفى حجازي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة) .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ضبط ومراجعة صدقي العطار - دار الفكر للنشر ١٩٩٥ .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري .
- التوشيح على الجامع الصحيح لجلال الدين السيوطي (مخطوط بدار الكتب المصرية) .
- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٧١ م .
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٤ هـ .

- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبدالرزاق البيطار ، تحقيق محمد بهجة البيطار (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) .
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن حجر ، حيدر آباد الدكن .
- الزبيدي في كتابه تاج العروس للدكتور هاشم طه شلاش - بغداد ١٩٨١ م .
- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين القاهرة ١٩٥٤ .
- سمات مشتركة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ، للدكتور عبدالعزيز صالح (بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد ٧٦) .
- شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت ١٩٨٨ م .
- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار القاهرة ١٩٥٦ م .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - مصور بالأوفست) .
- العبر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي - ط الكويت .
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبدالرحمن بن حسن الجبرتي - القاهرة ١٣٢٣ هـ .
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني تحقيق عبدالله كنون - القاهرة ١٩٦٥ (مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي - العراق .
- - غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري ، تحقيق برجستراسر القاهرة ١٩٣٣م .. فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات لعبدالحفي الكتاني ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- الكتاب لسبويه تحقيق عبدالسلام هارون .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله محمود بن عمر الزمخشري - القاهرة ١٩٥٤م .
- لسان العرب لابن منظور .
- المخصص في اللغة لابن سيده .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين (مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة) .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده - القاهرة .
- المزهر في اللغة لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط . الحلبي .
- المصطلحات العلمية والفنية للدكتور ضاحي عبد الباقي - القاهرة ١٩٧٩ .

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين - القاهرة ١٩٥٥ وما بعدها .
- معجم الأدباء (= إرشاد الأريب) لياقوت الحموي - القاهرة ١٩٣٦ وما بعدها .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة .
- المعجم الكبير (مطبوعات مجمع اللغة العربية) .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس القاهرة ١٩٢٩ .
- ميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ط . عيسى الحلبي .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي - طبعة دار الكتب المصرية .
- نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف لابن زياد الحسني الصنعاني - القاهرة ١٣٧٦ .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر البقاعي (مخطوطة بدار الكتب المصرية ٢١٣ تفسير - ميكروفيلم ١٥٢٢١) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري تحقيق طاهر الزاوي ، ود . محمود محمد الطناحي .
- W . Gese nius, He brew and English Lexicon, Oxford 1929 .